شروط الأدب الإسلامي المقارن

حتى يكون الأدب الإسلامي أدبا مقارنا ويتصف بالعالمية وجب أن يتوفر على ما يلي:

أولاً : صدق التجربة وسلامة التصور:

ا- إن للأدب الإسلامي خصوصيته وهذه الخصوصية هي شرط العالمية، وأن الأصالة هي مدخلها، وبالتالي فعندما نتحدث عن شروط نهضة الأدب الإسلامي، فإنه يأتي في المقدمة شرط صدق التجربة.

ب- إن المواقف الأدبية، أو النماذج الإنسانية التي يعالجها الأديب المسلم، ينبغي أن تكون صادرة عن واقعه الذي يعيشه ويحيها، وأن تملك المواقف والنماذج التي يختارها معقولية الصدور عن مناخ إنساني حضاري يمثله الأديب بوصفه مسلما.

ج- إن صدق التجربة يرتبط ارتباطا وثيقاً بسلامة التصور، والتأمل في وضعية الانهيار والتبعية التي غرق فيها الأديب العربي المسلم، والتي تفتقر في عمومها لصدق التجربة، والسبب الأساسي يعود إلى اغترابه الفكري، والخرق الذي أصاب « فلكه الثقافي»، حتى وصل في مرحلة من مراحل تاريخه الحديث إلى حد شعوره بأنه في وضع صراع مع كيانه التراثي والتاريخي والديني كذلك.

د- الوعي الإسلامي الشامل: من الضروري للأدب الإسلامي في خطواته الأولى نحو نهضته، ونحو العالمية، أن يتطلع بطريقة إسلامية واعية تحمل في ضميرها إرادة التغيير، وسلامة التصور، والارتباط الحميمي بأمتها : تراثا، وواقعا، وفكرا وثقافة.

ثانياً : تجاوز الموقف التاريخي إلى الواقع الحي: الملاحظ على الأعمال الأدبية الإسلامية الجديدة وخاصة في الفن الروائي والمسرحي انتحاؤها منحى التاريخ، بمواقفه ونماذجه على السواء، وتكاد عملية الاستلهام هذه تقبع في حقبة محدودة، لا تتجاوز القرون الثلاثة الأولى، وباقي تاريخ الإسلام لا أثر له، إلا من وقفات محدودة، كمعارك

صلاح الدين، والظاهر بيبرس، دون أن تحاول النفاذ إلى أعماق الضمير الإسلامي، بقدر ما تحاول تسجيل المشاهد التاريخية الظاهرة والمحدودة. ويعود ذلك إلى:

ا- ضعف الحصيلة المرجعية من كتب التاريخ المتخصصة، وهو الأمر الذي تكشفه نقاط فراغ كثيرة في العمل الفني، يحاول الأديب سدها عن طريق تمديد الحوار أو الوصف، في المواقف التي يجب التركيز فيها على المسارات التاريخية لهذه الأمة في جانبها الحضاري.

ب- إن استحضار التاريخ في العمل الأدبي، حق مشروع للأديب، ولا جدال في فنيته وقيمته ما استوفى شرائط العمل الفني، لكن الذي يعاب على الأدب الإسلامي، هو أن يستغرق التاريخ مجهودات المبدعين، ويصبح وحده مستودع تجاربهم الفنية، فمثل هذا المنحى يجعل هذا الأدب يبتعد عن العالمية وتنحصر تعددية تأثيره في الآداب الأخرى، ويتحول التاريخ إلى مصدر لمن يعجزون عن رصد واقعهم الحي، ونقل تجاربهم الأدبية بحركاته وصراعاته وتحدياته ومشكلاته العميقة.

ثالثا: الفطنة والوازع النفسي: على الأديب المسلم في تعامله مع الأعمال الفنية الأجنبية والمذاهب النقدية والاتجاهات الأدبية، الحذر من مخاطر الاغتراب أو اندحار الأدب العربي الإسلامي أمام آداب الأمم أخرى.

وفي المقابل الحذر من حالة التقوقع والانعزال عن مجريات الحركة الأدبية في العالم، لأن ذلك سينعكس سلبا على الحركة الأدبية الإسلامية، ويحرمها من روافد إنسانية، كان عليها أن تتناولها، وتمحصها، وتهضمها وتتعامل معها بما يفيد ويخدم مسارها وتطورها.

إن الخصام العقائدي والقيمي مع الجاهلية، لم يكن يعنى القطيعة الكاملة مع كافة نتاجها الإنساني، فقد كان الأدب الإسلامي القديم يفيد من معين الجاهلية العربية، والإغريقية والفارسية والهندية، فلماذا تكون الوجهة الأوروبية الحديثة بدعاً في الأمر.

أنه ـ كما يقول « ناصر الدين الأسد » « لابد أن نفتح النوافذ كلها، لنستقبل النور والهواء على أن نرى النور بأعيننا لا بأعين غيرنا، وأن نتنفس الهواء برئاتنا لا بالرئات التي تصنع لنا، وأن نفتح النوافذ وأن نغلقها حين نريد نحن، لا حين يراد لنا، وعلى الصورة التي نختارها، ولا على الصورة التي تفرض علينا"

رابعا : العمل الجاد على وضع منهج للأدب الإسلامي المقارن:

ا- يكون ذلك على أساس الربط بين مختلف آداب الأقطار الإسلامية قاطبة، وجعلها أدبا إسلاميا حديثا شاملا منظور إليه في شموليته وليس بمنظور فردي، حتى العربي المشرقي يعرف عن تاريخ الأدب الانجليزي مالا يعرفه عن تاريخ الأدب التركي الإسلامي، أو العربي المغربي يعرف عن تاريخ الأدب الفرنسي مالا يعرفه عن تاريخ الأدب الفارسي الإسلامي أو الهندي الإسلامي.

ب- إن البحث عن منهج الأدب الإسلامي المقارن بين لغات الإسلام وشعوبه وأقطاره، سيتيح:

1- إمكانية تكثيف وتنويع الفكر الإبداعي في الأدب الإسلامي، وسيعرض أمام الأديب المسلم كماً من التجارب الإنسانية والفنية الحية، والتي لن يشعر أبداً بغربتها عنه، لأنها صادرة عن وجدان وواقع جماعي، وصاغهما تاريخ وتراث ودين واحد هي نفسها التي صاغت وعيه ووجدانه.

2- الشعور بامتداد إنساني عالمي لواقعه الإسلامي بكل ما يعتمل في حياة وواقعه وانتمائه الحضاري، بالإضافة إلى الإفادات الأخرى من التجارب الفنية والجمالية، والتحولات التجديدية، التي تعظم بتراكم الخبرة والتطور.

أهداف الأدب الإسلامي المقارن:

يمكن أن نحدد ستة أهداف رئيسية لمنهج الأدب الإسلامي المقارن، بإمكانها أن تكون السبيل إلى مشروع علمي يخص الأدب الإسلامي المقارن.

أولا: السعي بالأدب الإسلامي المقارن؛ لأن يكون موحدا لمشاعر الأمة وطبيعة التحدي الحضاري الذي تجابهه في واقعها المعاصر، وتعميق الشعور بوحدة الأمة المسلمة، بوصفه شرطاً ضروريًّا لأية نهضة حضارية إسلامية جادة وواعية.

ثانيا: دراسة الظواهر التاريخية المختلفة، التي مرَّ بها المجتمع المسلم، بدقائقها العميقة والخفية، وذلك من خلال المتابعة الفاحصة للأعمال الأدبية المواكبة لها، وهي أحد ما يعرف لدى المؤرخين بـ«المصادر التاريخية المساعدة»؛ حيث تعتبر أدق المصادر تعبيرًا عن طبيعة الظاهرة التاريخية، لتميزها بالتلقائية والانفعال المباشر، البعيد عن التكلف والتركيب المتعمد، الذي يشوب أعمال المؤرخين المحترفين.

ثالثا: التعرف على المسار النفسي والوجداني لمختلف شعوب الأمة، في واقعها الحضاري الراهن، مما يساعد على ترميم صدع البناء النفسي للمجتمع الإسلامي، ووضع المحاور الكبرى للأدب الإسلامي المقارن حتى يكون أكثر تأثيرا وفعالية.

رابعا: رصد الاختراقات التي أحرزتها الغزوات الثقافية والفكرية والأدبية، في الثقافية والأدب الإسلامي، بما يتيح حصرَها من جانب، واستخلاص جوانب نفوذها وأساليب عملها في التكوين العام للإنسان المسلم من جانب آخر، تمهيدًا لعلاجها

خامسا: استثمار التنوع والتعدد الإبداعي وفق قاعدة حضارية واحدة في إثراء آداب شعوب الأمة الإسلامية، تمهيدًا لإحياء حركة نهضة عالمية للأدب الإسلامي، يتبوأ بها مقام الريادة في المجتمع الإنساني والعالمي.